

تفسير البغوي

10 - { وفرعون ذي الأوتاد } سمي بذلك لأنه كان يعذب الناس بالأوتاد وقد ذكرناه في سورة (ص) .

أخبرنا أبو سعيد الشريحي أخبرنا أبو إسحاق الثعلبي أخبرنا ابن فنجويه حدثنا مخلد بن جعفر حدثنا الحسين بن علويه حدثنا إسماعيل بن عيسى حدثنا إسحاق بن بشر عن ابن سمعان عن عطاء عن ابن عباس : أن فرعون إنما سمي ذي الأوتاد لأنه كانت امرأة وهي امرأة خازن فرعون حزيبيل وكان مؤمنا كتم إيمانه مائة سنة وكانت امرأته ماشطة بنت فرعون فبينما هي ذات يوم تمشط رأس بنت فرعون إذ سقط المشط من يدها فقال : تعس من كفر باء فقالت بنت فرعون : وهل لك من إله غير أبي ؟ فقالت : إلهي وإله أبيك وإله السموات والأرض واحد لا شريك له فقامت فدخلت على أبيها وهي تبكي فقال : ما يبكيك ؟ قالت : الماشطة امرأة خازنك تزعم أن إلهك وإلهها وإله السموات والأرض واحد لا شريك له فأرسل إليها فسألها عن ذلك فقالت : صدقت فقال لها : ويحك اكفري بإلهك وأقري بأني إلهك قالت : لا أفعل فمدها بين أربعة أوتاد ثم أرسل عليها الحيات والعقارب وقال لها : اكفري بإلهك وإلا عذبتك بهذا العذاب شهرين فقالت له : ولو عذبتني سبعين شهرا ما كفرت باء وكان لها ابنتان فجاء بابنتها الكبرى فذبحها على قرب منها وقال لها : اكفري باء وإلا ذبحت الصغرى على قلبك وكانت رضيعة فقالت : لو ذبحت من على وجه الأرض على في ما كفرت باء D فأتى بابنتها الصغرى فلما اضجعت على صدرها وأرادوا ذبحها جزعت المرأة فأطلقا لسان ابنتها فتكلمت وهي من الأربعة الذين تكلموا أطفالا وقالت : يا أماه لا تجزعي فإن اء قد بنى لك بيتا في الجنة اصبري فإنك تفضين إلى رحمة اء وكرامته فذبحت فلم تلبث أن ماتت فأسكنها اء في الجنة قال : وبعث في طلب زوجها حزيبيل فلم يقدروا عليه فقبل لفرعون : إنه قد رئي في موضع كذا وكذا في جبل كذا فبعث رجلين في طلبه فانتها إلىه وهو يصلي ويليه صفوف من الوحوش خلفه يصلون فلما رأيا ذلك انصرفا فقال حزيبيل : اللهم إنك تعلم أني كتمت إيماني مائة سنة ولم يظهر علي أحد فأيما هذين الرجلين كتم علي فاهده إلى دينك وأعطه من الدنيا سؤله وأيما هذين الرجلين أظهر علي فعجل عقوبته في الدنيا واجعل مصيره في الآخرة إلى النار فانصرف الرجلان إلى فرعون فأما أحدهما فاعتبر وآمن وأما الآخر فأخبر فرعون بالقصة على رؤوس الملأ فقال له فرعون : وهل كان معك غيرك ؟ قال : نعم فلان فدعا به فقالك أحق ما يقول هذا ؟ قال : لا ما رأيت مما قال شيئا فأعطاه فرعون وأجزل وأما الآخر فقتله ثم صلبه .

قال : وكان فرعون قد تزوج امرأة من نساء بني إسرائيل يقال لها آسية بنت مزاحم فرأت

ما صنع فرعون بالماشطة فقالت : وكيف يسعني أن أصبر على ما يأتي به فرعون وأنا مسلمة وهو كافر ؟ فبينما هي كذلك تؤامر نفسها إذ دخل عليها فرعون فجلس قريبا منها فقالت : يا فرعون أنت شر الخلق وأخبثهم عمدت إلى الماشطة فقتلتها قال : فلعل بك الجنون الذي كان بها قالت ما بي من جنون وإن إلهي وإلهها وإلهك / وإله السموات والأرض واحد لا شريك له فمزق عليها ثيابها وضربها وأرسل إلى أبويها فدعاهما فقال لهما : ألا تريان أن الجنون الذي كان بالماشطة أصابها ؟ قالت : أعوذ بالله من ذلك إني أشهد أن ربي وربك ورب السموات والأرض واحد لا شريك له فقال لها أبوها : يا آسية من خير نساء العماليق وزوجك إله العماليق ؟ قالت أعوذ بالله من ذلك إن كان ما يقول حقا فقولا له أن يتوجني تاجا تكون الشمس أمامه والقمر خلفه والكواكب حوله فقال لهما فرعون : اخرجني فمدها بين أربعة أوتاد يعذبها ففتح لها بابا إلى الجنة ليهون عليها ما يصنع بها فرعون فعند ذلك قالت : { رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين } (التحريم - 11) فقبض الله روحها وأسكنها الجنة